أقواس

تفتح أزهار الكرز

شاءت لي الأقدار أن أعيش في موسكو ما يقارب تسع سنوات قضيتها في البحث العلمي والدراسة لنيل شهادة الدكتوراه ، لقد كانت هذه الفرصة التي منحتها لي الدولة اليمنية ، من اجل التعرف على ثقافة هذا الشعب المغرم بالقراءة لدرجة أنني كلما سرت خطوة أجد الصغار والكبار يقرؤون في الحدائق وفي الباصات في المترو وفي المكتبات في كل مكان ، لم أر في حياتي شعباً يعشق القراءة ، رغم زيارتي لعدد من الدول العربية والاوروبية ما اثر في نفسيتي ، ووجدت أن الطبيعة الروسية زرعت الجمال والتذوق الجمالي للقراءة عند الشعب الروسي ، وأجمل ما شدني للطبيعة الروسية هي أشجار الكرز التي توحي للعديد من الشعراء الروس بأجمل القصائد الرومانسية ، فأشجار الكرز منتشرة في معظم المناطق الروسية حيث تفتح الازهار وتنضج الثمار في فترة ما بين شهر مارس وشهر أغسطس وتتساقط ثمارها على الأرض ، اذا لم تجد من يقطفها ويتذوق حلاوة طعمها ، ولازهار شجرة الكرز قصة معي ، حيث كنت ذات يوم اسير في حديقة بقرب الساحة الحمراء ، فوجدت امرأة يتجاوز عمرها السبعين عاماً ، رأيتها تقرأ ديوانا للشاعر الياباني المعروف بعشقه لشجرة الكرز وله قصيدته المشهورة (الهيكو) ربما لاتسعفني الذاكرة باسم هذا الشاعر الياباني ، ولكن المرأة العجوز ، تعجبت في حين اخبرتها بأن الشعب الروسي هو أكثر الشعوب شغفاً بالقراءة فأكدت لي أنني مخطئة في تقديري ، ففي اليابان أكثر من خمسة ملايين شاعر ، ورغم عشق اليابانيين للتكنولوجيا والالكترونيات إلا أن الشعب الياباني أكثر تذوقاً للشعر والفنون والموسيقى والآداب ، واليابان وحدها تنتج أضخم الافلام السينمائية .

فعلاً وجدت ان هذه الدول المتقدمة مثل اليابان وروسيا اكثر الشعوب حرصاً على تذوق القراءة والشعر والفنون ، شكرت المرأة العجوز الروسية على المعلومة القيمة التي زودتني بها ، واخذت اعانق أزهار الكرز في الحديقة وعدت إلى منزلي ومازالت صورة المرأة العجوز وهي تقرأ الشعر الياباني تحت ظل شجرة الكرز محفورة في ذاكرتي رغم السنين الطويلة على سفري ، هذه الذكريات تؤلمني كثيراً كلما مررت على مكتبة يمنية لاشتري كتاباً ، فاذا بالاسعار نار ، لاتتناسب اطلاقاً مع مرتبات ذوي الدخل المحدود والأهم من ذلك أن كتب الشعر والدراسات قليلة في معظم المكتبات الوطنية ، فمعظم الكتب المسيطرة على رفوف المكتبات هي الكتب التجارية ، ربما يكون هذا السبب الرئيسي في عزوف الشعب اليمني عن القراءة ، وربما تقصير الاعلام في الترويج ومن خلال دراستي المستمرة لوضعية دائرة الكتاب اليمني أوكد ان السبب الاخير هو الصحيح ففي اليمن العديد من الكتاب والشعراء لا تهتم اجهزة الاعلام لتعرف القارىء عن مؤلفات هؤلاء الكتاب والادباء !!

د . زينب حزام

ألوان من الفلكلور والفنون الشعبية (٢)

أزياء النساء في يافع

تراث وحضارة وأصالة وجمال

ماهو الفلكلور .. ؟؟ هو مصطلح علمي .. وكان أول من صاغه واستعمله ، الانجليزي (وليام جون توفر) عام ١٨٤٥م وكان في أول الأمر يعني تطور الآثار التي ظلت محصورة في البقايا المادية للأمم على اختلاف مراحلها وعصورها الزمنية وقد رأى (وليام جون توفر) أن هذه المخلفات لايمكن لها أن تحكي وحدها وتعطي الدلالة الواضحة للإطار الحضاري فاستحدث اضافة العناصر الاخرى الباقية والمستخدمة في الحياة اليومية للناس في أي زمان ومكان .

معروف سالم بامرحول

أما المعنى الحرفي للفلكلور فقد حدده وعرفه العلماء بانه (حكمة الشعب) كما يتفق جميع الدارسين والباحثين والمهتمين بالفلكلور على أنه يشمل كل الإبداع التقليدي للشعب ـ أي شعب من الشعوب ـ سواء كان شعباً بدائياً أو متحضراً .. وهذا الإبداع التقليدي يتخلق ويتشكل ويتحقق باستخدام الاصوات والكلمات شعراً ونثراً وكذلك الحركات.

ويضم الفلكلور كذلك المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والصناعات والمهن والحرف الشعبية والرقصات الشعبية .. الخ كما تعتبر الأزياء والملبوسات الوجه الحضاري الذي تتباهى وتتفاخر به الشعوب عبر التاريخ ، وماتشهده الأزياء من تغير وتطور تدل على مدى تقدم المجتمعات الإنسانية رقياً أو تخلفاً .

ويمثل الزي لسان حال الإنسان يعكس ويعبر بوضوح عن مشاعره وذوقه المستمد من تراثه وواقعه الإجتماعي والنابع أصلاً من ذلك النتاج الإجمالي للتفاعلات والمتغيرات التي يعيشها الإنسان سواء كانت تلك المتغيرات والتحولات أجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية انتاجية وعملية وأثرها على مستوى حياة الإنسان .

وقد أوضحت في سياق التناول المنشور في صحيفة ١٤ أكتوبر يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/٧/٨م العدد ١٣٤٥٧ موضوعاً عن (الزنة الصنعانية) وما تتمتع به اليمن من ثروات ثقافية هائلة وكنوز ضخمة من الوان الفلكلور والفنون الشعبية الأصيلة ، وقد اتخذ اليمنيون من فنونهم الغزيرة مناهج معبرة عن أنماط حياتهم وهي تتنوع وتتعدد من منطقة إلى اخرى بانسجام بديع مع خصوبة ذلك التنوع المناخي والجغرافي الفريد الذي حباه الله لأرض الجنتين اليمن السعيد .. مهد الحضارات الشامخة التي يشهد التاريخ شموخها العظيم وعراقتها .

تاريخها وتطورها

في منطقة يافع وما جاورها نجد أزياء النساء تتميز بالبساطة المطلقة وهي لاتختلف عن بقية مناطق اليمن وخاصة تلك المشابهة من حيث العوامل الجغرافية والطقس في المرتفعات الجبلية والسهلية واللذين كان لهما الأثر الكبير في إظهار وابراز ملامح الزي الموحد فنياً (زخرفة ونقشاً ورسوماً) تكاد لاتميز بعضها بعضاً سوى الألوان ، ودليلنا في هذا التناول الجميل كتاب بعنوان (يافع بين الاصالة والمعاصرة اليمنية) والكتاب من أعداد وتأليف الأستاذ محسن بن محسن ديان ومن الاصدارات الإبداعية والثقافية والفنية التي يعتني بها منتدى يحيى عمر الثقافي عام ١٩٩٥م .

الأزياء القديمة للنساء

في يافع

يورد المؤلف أن النساء لبسن في السابق (الكار الأبيض) وهو قماش مصنوع من الكتان الخشن مع إضفاء مسحة وصبغة لونية على بياضه من مسحوق (الهرد أو النيل) وهو من المساحيق اللونية المعروفة في اليمن ، وحتى ظهور الكساء اللون مثل (كسوة حرقان) وهي أزياء ذات الوان صارخة سادة ، وبعدها دخلت ثياب تسمى (الشقه) و(البركاله) وهي من نفس قماش (الكار) مع تطوير في لمعة وبريق اللون وتثبيته بالزيت لكي لا يفسخ ويمحى جراء الاستعمال وفي نفس الوقت ادخلت عليها عملية الخياطة والتطريز اليدوي (التبشيت) وكلمة (بشت) عند أهل الخليج تعني (طرز الثوب - أي لمعة ونمقه) ولحقه ظهور ثوب يسمى (الطاس) ويعود ظهوره إلى ايام الدولة الرسولية وقد ورد ذكره في (نهايتها) كما ورد ذكر أسم ثوب (الطاس) في احدى اغاني يحيى عمر ثم ظهور ثوب يسمى (الصوب) وهو ثوب مقلم طولياً وكان يصنع في الهند :

(ماشف لي إلا القماش العالي

زيد على بز بنجاله)

من التراث الغنائي ـ يحيى عمر ـ .

ثم ظهر ثوب (المصوع) نسبة إلى (ميناء مصوع في إريتيريا) و (الكرستان) و (النايلون) ثم ثوب (السبعين) ويستمر الوضع تصاعدياً حتى وقتنا الحاضر الذي وصلت فيه (الموضة) في الازياء وغدت مواكبة وتتبع (الموضة) تعكس اهتمام النساء اخاذاً ، وكان للمهاجرين من أبناء يافع الفضل الكبير في نقل الأزياء الحديثة والجديدة من أماكن هجرتهم حتى اصبحت المرأة في يافع لاتكاد تتنفس من شدة ضغط زخم الازياء الموضات العصرية المتسارعة وبشكل يجعل المراة تتابعها دونما كلل وتحديداً أو مجاراة (للموضة) بدأت بشكل جلي وواضح في فترة السبعينات من القرن الماضي وتعددت تسميات الثياب والأزياء عند نساء يافع مثل ثوب (أبو تفاحة) وهو اغلى أنواع ثياب النساء للافراح ومناسبات الزواج كما اطلقت اسماء بعض الزعماء والسياسيين ونجوم الفن داخل اليمن وخارجها على بعض أزياء النساء في يافع .

وبالنسبة لغطاء الرأس وهو جزء من مكونات الزي الذي تلبسه المرأة في يافع فقد تعددت أنواع واسماء اغطية الرأس ابتداء من (الشال) و (المصون) و (الشبكة) و(المقرمة) و (الحجاب) و (الخنة) وأدخلت بعض الاضافات على غطاء الرأس مثل عتكلة (الشبكة) بالحرير وتطريزها بالخيوط وحياكة الأطراف ببعض النقوش اضافة (الزنبق) ورش الألوان المختلفة على (المقرمة) مع اضافة بعض الحلي الجذاب ليضفي رونقاً وجمالاً مضافاً لسحرها الخلاب وسط الحقول المخضرة ويقال لها (الطرحة) وكان يضاف على الغطاء (حظوة) مشكوكة من الخيوط والحلي الملون (الزنبق) وفي المناسبات والافراح والاعراس والأعياد تطرح النساء في يافع على (ليه) من الريحان (الشفر) أو باقات ورود وزهور النرجس كما هو معروف في منطقة (يهر) في يافع فتوضع على الرأس .

والنساء في يافع كن يلبسن قديماً في المناسبات والأعياد ما يسمونه (المصبر) مصنوع من الفضة وهو عبارة عن ثلاثة خطوط من الأجراس مع جرس يتوسطها يكون أكبر حجماً من الاجراس المرتبطة حوله ويتم ربط ذلك (المصبر) بمشبك إلى وسط الرأس من الخلف أما (الشعته) فهي تختلف عن (المصبر) في كونها عبارة عن خط واحد من الأجراس وتكون من الجهة الأمامية للرأس .

(تكملة للموضوع في تناول قادم ان شاء الله)

صحفي - معد ومقدم برامج -تلفزيون عدن ق2
Email : bamarhol @ yahoo . Com

فعالية تضامنية مع الشعب في فلسطين ولبنان بمنتدى الصهاريج الثقافي

شهدت قاعة منتدى الصهاريج الثقافي عصر يوم الأحد السادس عشر من الشهر الجاري فعالية ثقافية تضامناً مع الشعب العربي في فلسطين ولبنان أحياها جمع من المثقفين ضد الهجمة العسكرية الاسرائيلية الظالمة على غزة ولبنان .

وقد افتتح وأدار وقائع الفعالية القاص حافظ مصطفى.

متابعة / عبدالله الضراسي

الشاعر/ عبد الرحمن السقاف

الفنان /عصام خليدي

ابو رجب

وقائع الفعالية

افتتحت الفعالية بالوقوف دقيقة صمت حداداً على روح شهداء القصف الإسرائيلي على المناطق اللبنانية .

بعدها قام الأخ علي أبو مصطفى بقراءة نموذجين شعريين لكل من الشاعرين الفلسطيني محمود درويش وتوفيق زياد .

مقاطع من شعر محمود درويش

إلى أمي
أحن إلى خبز أمي وقهوة أمي
ولمسة أمي
وتكبر في الطفولة يوماً
على صدر يوم
وأعشق عمري لأني اذا مت
أخجل من دمع أمي
خذيني اذا عدت يوماً وشاحاً
لهديك
وغطي عظامي بعشب تعمد
من ظهر كعبك
وشدي وثاقي بخصلة شعر
بخيط ذيل ثوبك
ضعيني اذا ما رجعت
وقوداً بتنور نارك
وحبل غسيل على سطح
دارك
لأني فقدت الوقوف بدون
صلاة نهارك
هرمت فردي نجوم الطفولة
حتى اشارك صغار العصافير
درب الرجوع لعش
انتظارك

من شعر توفيق زياد

اشد من المحال
يا أخوتي هذا التراب ترابنا
رغم الليالي
أرويه بدمي ودمعي
طول أيامي الخوالي
ورضعت من ثدي الجبال
الشمم
والقمم العوالي
عزمي واقدامي
مصيري للشدائد واحتمالي
من الأمان المسكرات عبير
زهر البرتقال
يا أخوتي الأرض تهتف
بالنساء والرجال
هيا نلبي إننا
شعب أشد من المحال

(أقصى) السقاف

وبعد ذلك القى الشاعر اليمني الكبير عبدالرحمن السقاف قصيدته الشعرية المتألقة (الاقصى) .

ماذا تبقى
كي نؤمل في بقاء ؟
والقدس آخر معقل للكبرياء
أقصى دمي
عن قول قافية العداء
والمسجد الأقصى قصي
إني هنا
أتوضأ
كي لايضيع دمي هباء
ذاك دمي
نادى وطار في النداء
صلوا على طه النبي
وامشوا برايات السماء
خفاقة بالنور
تدعو للصلاة
الله اكبر تصعد في الفضاء
وتؤم جمع المتعبين
(حيض على خير العمل)
لاتقطعوا سبل الأمل
وامضو لآخر مطر
من دمعة ثكلى
تنز في الدماء

سعد يغني للسلام

وبعد ذلك قدم الفنان الشاب الصاعد والموهوب (سعد مانع) أغنية للسلام من الحانه تقول :

سنغني للسلام سنغني للوئام
في مهبط الإسراء حيث صلى النبي
السلام جرح السلام ينزف على صدر الصبي
صوت الأذان مجروح يبكي العذاب إنسان
شوقه جناح مكسور يحلم يعيش بأمان
ومد بين الرحام على درب السلام
راجع لأمي .. راجع لقدسي راجع
وراجع معنا المسيح
نغني سواء للسلام

مداخلة عصام خليدي

بعد ذلك تحدث الفنان المتألق عصام خليدي في البداية عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني واللبناني وقام بقراءة نماذج من قصائده الوطنية منها أغنية القدس ثم قدم مقاطع من بعض قصائده .

القضية الفلسطينية

وفي ختام الفعالية تحدث الاخ المناضل أبو رجب منوهاً في كلمته إلى معاناة الشعبين الفلسطيني واللبناني ووقوفهما الباسل في وجه الاعتداءات الإسرائيلية .

وثمن عالياً وقوف (فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح) بكل شجاعة وصلابة مع حق الشعبين .

مساحة إعلانية